اي تبرانا من عبادتهم ايانا ولما لم يلتفت الي هذا الكلام منهم بل عد عدما
لانه لا طائل تحته اشير الي الاعراض عنه لانه لا يستحق جوابا كما
قيل رب قول جوابه السكوت بقوله تعالي وقيل اي ثانيا للاتباع
تهكما بهم واظهارا لعجزهم الملزوم لتحيرهم وعظم تاسفهم وذكر
ذلك بصيغة المجهول للاستهانة بهم وانهم من الذل والصغار
بحيث يجيبون كل امر كائنا من كان ادعوا اي كلكم شركاكم اي
الذين ادعيتم جهلا شركتهم ليدفعوا عنكم فدعوهم تعللا بما لا
يغني وتمسكا بما يتحقق انه لا يجدي لفرط الغلبة واستيلا الحيرة
والدهشة فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم لعجزهم عن الاجابة
والنصرة قال ابن عادل والاقرب ان هذا علي سبيل التقريع
لانهم يعلمون انه لا فائدة في دعائهم وراوا اي هم العذاب
عالمين بانه موافقهم لا مانع له عنهم فكان الحال حالا مقتضيا
لان يقال من كل من يهواهم لو انهم كانوا يهتدون اي يحصل
منهم هداية ساعة من الدهر تاسفا علي امرهم وتمنيا لخلاصهم
ولو ان ذلك كان في طبعهم وجواب لو محذوف اي لنجوا من
العذاب ولما راوه اصلا قال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع
والتابع يرون العذاب ولو انهم كانوا يهتدون في الدنيا
ما ابصروه في الاخرة ويوم يناديهم اي الذين دعوهم بحيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر قد برزوا لله جميعا من كان منهم
عاصيا ومن كان منهم مطيعا في صعيد واحد وقد اخذ بانفاسهم
الزحام وتراكبت الاقدام علي الاقدام والجمهم العرق
وعمهم الخرق فيقول ماذا اي وضحوا وعينوا جوابكم الذي اجبتم
المرسلين الكريم تنبيه ويوم معطوف علي الاول فانه تعالي
يسال

يسال عن اشراككم به ثم تكذيبهم الانبيا ولما لم يكن لهم قدم صدق
ولا سابقة حق بما اتتهم الرسل به من الحجج لم يكن لهم جواب الا السكوت
وهو المراد بقوله تعالي فعميت اي خفيت واظلمت عليهم الانبا اي
الاخبار المنجية يومئذ اي حين من العظمة بحيث يحق لمثلي ذكر ذلك
اليوم اذ يذكر تنبيه الاصل فعموا عن الانبا لكنه عكس
مبالغة ودلالة علي ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد
عليه من خارج واذا اخطاه لم يكن له حيلة الي استحضاره واذا
كان الرسل في ذلك اليوم يفوضون الي علم الله فما ظنك بالضلال
فلهذا قال تعالي فهم لا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا عن
الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله حال فهذا من اصر
علي كفره فاما من تاب عنه قوله تعالي وآمن تصريح بما علم التزاما
فان الكفر والايمان ضدان لا يمكن ترك احدهما الا باخذ
الاخر وقوله تعالي وعمل صالحا لاجل ان يكون مصدقا لدعواه
باللسان فعسي اذا فعل ذلك ان يكون من المفلحين عند الله
وعسي تحقيق علي عادة الكرام او ترجي من التائب بمعني فليتوقع
الفلاح ولما كان قد قيل ما لاهل القسم الاول لا يرجون
النجاة من ضيق ذلك البلا الي رحب هذا الرجا وكان الجواب
ربك منهم من ذلك او ما له لم يقطع لهذا القسم بالفلاح كما
قطع لاهل القسم الاول بالشقا كان الجواب وربك يخلق
ما يشا ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة
اي ان يفعلوا او يفعل لهم كل ما يختاروه تنبيه الخيرة بمعني
التخير كالطيرة بمعني التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم
راسا فان العباد كذلك والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار

Copyright © King Saud University